

تفسير البحر المحيط

@ 323 في الكرة الأولى ، فأهمل أمرهم ولم يحتفل بهم لسوء صنيعهم في يوسف . وقيل : نهاهم خشية أن يستراب بهم لقول يوسف : أنتم جواسيس . وقيل : طمع فافتراقهم أن يتسمعوا خبر يوسف ، ثم نفى عن نفسه أن يغني عنهم شيئاً يعني : بوصاته ، إن° الحكم إلا [] أي : هو الذي يحكم وحده وينفذ ما يريد ، فعليه وحده توكلت . ومن حيث أمرهم أبوهم أي : من أبواب متفرقة . روي أنهم لما ودعوا أباهم قال لهم : بلغوا ملك مصر سلامي وقولوا له : إن أبانا يصلي عليك ، ويدعو لك ، ويشكر صنيعك معنا . وفي كتاب أبي منصور المهراني : أنه خاطبه بكتاب قرء على يوسف فبكى . وجواب لما قوله : ما كان يغني عنهم من [] من شيء ، وفيه حجة لمن زعم أن لما حرف وجوب لوجوب لا ، طرف زمان بمعنى حين ، إذ لو كانت طرف زمان ما جاز أن تكون معمولة لما بعد ما النافية . لا يجوز حين قام زيد ما قام عمرو ، ويجوز لما قام زيد ما قام عمرو ، فدل ذلك على أن° لما حرف يترتب جوابه على ما بعده . وقال ابن عطية : ويجوز أن° يكون جواب لما محذوفاً مقدراً ، ثم يخبر عن دخولهم أنه ما كان يغني . ومعنى الجملة : لم يكن في دخولهم متفرقين دفع قدر [] الذي قضاه عليهم من تشریفهم وافتضاحهم بذلك ، وأخذ أخيهم بوجدان الصاع في رحله ، وتزايد مصيبتهم على أبيهم ، بل كان إرباً° ليعقوب قضاه وتطيباً° لنفسه . وقيل : معنى ما كان يغني عنهم من [] من شيء ، ما يرد عنهم قدراً° لأنه لو قضى أن° يصيبهم عين لإصابتهم متفرقين أو مجتمعين ، وإنما طمع يعقوب أن تصادف وصيته قدر السلامة ، فوصى وقضى بذلك حاجة نفسه في أن بقي يتنعم برجائه أن يصادف وصيته القدر في سلامتهم . وإنه لذو علم يعني لقوله : إن الحكم إلا [] ، وما بعده وعلمه بأن° القدر لا يدفعه الحذر . وهذا ثناء من [] على يعقوب عليه السلام . وقال قتادة : لعامل بما علمناه . وقال سفيان : من لا يعمل لا يكون عالماً ، ولفظة ذو وعلم لا تساعد على هذا التفسير وإن كان صحيحاً في نفسه . وقرأ الأعمش : مما علمناه . .

2 ({ وَوَلَّمَّسَّا دَخَلُوا° عَلَايَ يُوسُفَ° أَوْ بِاللَّيْهِ° أَخَاهُ° قَالَ° إِنْ رَأَيْتَنَا° أَخْوَكَ° فَلَا تَبْتَئِسْ° بِمَا كَانُوا° يَعْمَلُونَ° * فَلَمَّسَّا° جَهَّزَهُمْ° بِرَجَاهَزِهِمْ° جَعَلَ° السُّقَايَةَ° فِي رَحْلِ° أَخِيهِ° ثُمَّ° أَدَّانَ° مُؤَدِّينَ° أَيَّتَّهُمَا° الْغَيْرُ° إِنْ نَزَّكُمْ° لَسَارِقُونَ° * قَالَُوا° وَأَقْبِلُوا° عَلَايَهُمْ° مَّاذَا° تَفْقِدُونَ° * قَالَُوا° نَفْقِدُ° صُوعَ° الْمَلِكِ° وَلَمَّا° جَاءَ° بِهِ° حِمْلُ° بَعِيرٍ° وَأَنَّا° بِهِ° زَعِيمٌ° * قَالَُوا° تَاللَّهِ° لَلْقَدْرِ° عَلِمْتُمْ° مَّا° جِئْنَا°

لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ رُضًا وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا ° فَمَا جَزَاؤُهُ ° إِنْ
كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا ° جَزَاؤُهُ ° مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ °
كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَيَدَأْ بِأَوْعِيَّتِهِمْ ° قَيْلٌ وَعَآءٌ ° أَخِيهِ °
ثُمَّ ° اسْتَخْرَ جَهَا مِنْ وَعَآءٍ ° أَخِيهِ ° كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ° مَا كَانَ
لِيَأْخُذَ أَخَاهُ ° فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا ° أَنْ يَشَاءَ ° اللَّهُ ° نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
مَنْ نَشَاءُ ° وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ ° عَلِيمٌ * قَالُوا ° إِنْ يَسْرِقُ ° فَقَدْ
سَرَقَ أَخٌ لَّهُ ° مِنْ قَيْلٍ ° فَأَسْرَبْنَا يُّوسُفَ ° فِي نَفْسِهِ ° وَلَمْ ° يُبْدِهَا
لَهُمْ ° قَال ° أَنْتُمْ ° شَرٌّ ° مَّكَانًا ° وَاللَّهُ ° أَعْلَمُ ° بِمَا